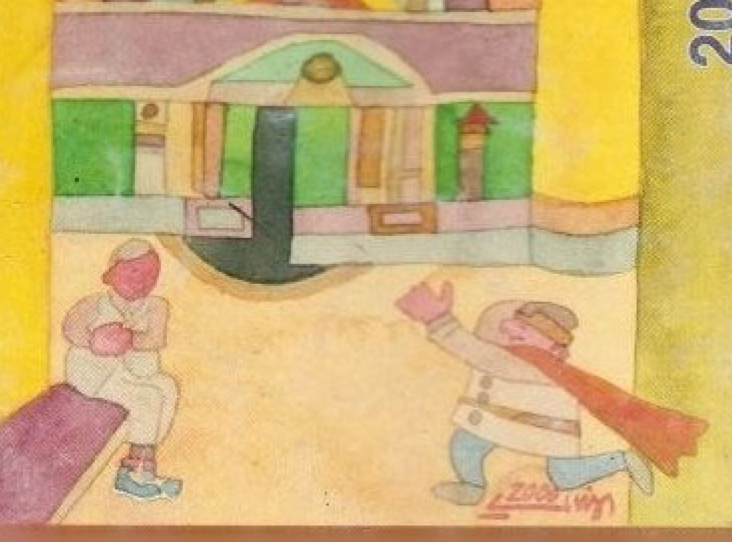


مهرجان القراءة للجميع 2000 عشر سنوات

روائع الأدب العالمي للأطفال



إريك كاستنر ♦ ترجمة وتقديم: عبد التواب يوسف

إميل الصغير بوليس سري خاص جداً



الهيئة المصرية العامة للكتاب

إميل الصغير
بوليس سرى خاص جداً!!

-١-

انتهى العام الدراسى، وأقبلت الأجازة الصيفية، وقالت الأم..

- إميل، سوف تقضى هذا الصيف فى المدينة مع جدتك..

- إنه لشئ رائع، وإن كنت لم أسافر وحدى من قبل!

- لقد كبرت الآن، ويمكنك ذلك.. وسوف تستمتع بأشياء كثيرة.. مامن شئ أروع من السفر..

نهض إميل إلى طعام، وأعد حقيبته، وجاءت الجارة.. قالت لها والدة إميل..

ـ ابنى سيقضى أسبوعين أو ثلاثة عند جدته..

لم يكن فى البداية راغبا فى ذلك، لكن ما الذى يمكن أن يفعله هنا خلال هذه العطلة الطويلة؟.. اختى مصرة على أن نزورها، وليس ذلك ميسورا ولا سهلا، لأن عندى الكثير أعمله وأقوم به، أما هو فقد أصبح من الممكن أن يعتمد على نفسه إلى حد كبير، وصار فى مقدوره أن يسافر وحده، لأول مرة.. وسوف تنتظره جدته فى محطة السكة الحديد..

قالت الجارة: هناك الجديد الكثير الذى سيراه، ويعرفه.. وكل الأولاد الآن يحبون هذا..

لم يغب إميل طويلا، وعاد مرتديا أجمل ثيابه، وحمل حقيبته الصغيرة، قالت له أمه..

ـ لابد وأن تكتب لى فوروصولك..

ـ سأفعل ياأمى..

ـ وبلغ سلامى وتحياتى إلى جدتك، وخالتك وابنتها «بولى»، وعليك أن تهتم بنفسك، وأن ترعاها.. ولتكن مهذبا فى تصرفاتك وسلوكك، حتى لايقولوا أنك ولد لم تأخذ حظك من التربية..

ـ أعدك أن أكون عند حسن ظنك ياأمى..

امتدت يد الأم إلى علبة من الصفيح موضوعة على رف صغير، وفتحتها وأخرجت منها بعض الأوراق المالية، عدتها، وقالت وهى تعطيها له..

ـ هذه سبعون جنيها، خمسة من فئة العشرة جنيهات،وأربعة من فئة الخمسة جنيهات، يعلم الله كم تعبت لكى أحصل عليها وأدخرها.. أعط جدتك ستين جنيها واستبق لنفسك عشرة جنيهات، مصروفا خاصا، تشترى به ماتشاء، ولاتنس أن تحتفظ بثلاثة جنيهات منها، ثمنا لتذكرة العودة.. سأضع لك النقود فى محفظة، ومن الضرورى أن تصونها ولاتفرط فيها.. احذر أن تفقدها.. أين ستضعها؟!

فكر إميل قليلا، ثم أخذ المحفظة ليضعها فى جيب معطفه الداخلى، وقال..

ـ أظنها ستكون فى مأمن، هنا..

ـ لاتقل لأحد أن معك نقودا

ـ طبعا ياأمى..

بعض الناس يظنون أن سبعين جنيها مبلغ صغير، لكنه فى الحقيقة شئ كبير بالنسبة لاميل وأمه الأرملة، التى شقيت كثيرا وتعبت بعد رحيل زوجها، وعملت ليل نهار، لكى توفر لابنها ولنفسها نفقات الحياة.. ولكى تدفع له مصاريف المدرسة، وثمن الكتب، وبذل إميل من جانبه جهدا وفيرا، وليس ذلك لأنه يحب دروسه، ولكن لكى يرضى أمه، إذ كانت تبتهج كثيرا حين تصلها شهادة من المدرسة تقول أن ابنها متقدم فى دروسه وأنه قد حصل على درجات عالية فى الامتحانات.

قالت الأم: لقد حان الوقت لكى نذهب إلى المحطة.. يجب ألا يفوتك القطار.. وسوف نركب الأتوبيس إذا جاء. كان أتوبيس القرية غريب الشكل، بطئ السير، وكان إميل وزملاؤه يرغبون فى استبداله بآخر جديد، إلا أن أهل قرية «نويتن» كانوا راضين به، متقبلين له، إذ كان السائق يقف بأبواب الركاب الذين يستقلونه ويناديهم لينزلوا..

وإذا ماكان الواحد منهم فى عجلة من أمره سارع بالسير على قدميه لأن ذلك أفضل كثيرا وجاء الأتوبيس، وركبه إميل وأمه، وما أن غادراه حتى سمعا صوتا من ورائهما يسأل..

ـ إلى أين؟

التفتا ليجدا رئيس نقطة الشرطة فى القرية، قالت الأم...

ـ ابنى فى طريقه لزيارة جدته..

وشعر إميل بالكثير من الحرج، فقد تذكر شيئا حدث منذ وقت قريب.. كان فى ميدان القرية تمثال كبير لقاض شهير، وعندما انتهى اليوم الدراسى، اتجه التلاميذ إلى حيث وقف هذا التمثال، وتسلقوه، ووضعوا قبعة فوق رأسه، بينما راح إميل يطلى أنفه باللون الأحمر، وأثناء ذلك ظهر رئيس نقطة الشرطة فى الناحية الأخرى من الميدان.. وانطلق الأولاد هاربين، وهم يخشون أن يكون قد عرفهم، وخطر فى بال إميل أنه سوف يمسك به الآن ويقول له:

- إميل، تعال إلى السجن!

لكن الشرطى لم يقل شيئا، ومع ذلك أحس إميل بالقلق وهو يدخل إلى المحطة، إذ ربما سيكون فى انتظاره عندما يعود..

اشترت الأم تذكرة السفر لابنها، ولم ينتظرا غير بضع دقائق وأقبل القطار، وقالت الام..

- لاتنس شيئا وراءك فى القطار، ولاتجلس على هذه الزهور الجميلة التى ستحملها إلى جدتك، واطلب من شخص كبير أن يحمل عنك حقيبتك ليضعها على الرف.. وقل له: من فضلك..

- أنا لست طفلا صغيرا ياأمى، سأحملها بنفسى لأضعها فوق الرف.

- أعرف أعرف.. وعليك أن تنزل فى المحطة الصحيحة فى المدينة إنها المحطة الشرقية، وليست الغربية.. وستكون جدتك فى انتظارك على الرصيف..

- سأجدها ياأمى

- ولاتلق أوراقا فى عربة القطار بعد أن تأكل طعامك..

.. واحذر أن تفقد النقود..

فك إميل أزرار معطفه، ولمس المحفظة، وقال..

- هى فى جيبى، ولا خوف عليها..

وأخيرا وصل القطار البطىء إلى المحطة، وقبل إميل أمه، ثم صعد إلى العربة، حاملا الزهور فى يد والحقيبة فى الأخرى.. وتتبعته ببصرها إلى أن عثر على مقعد يجلس فيه..

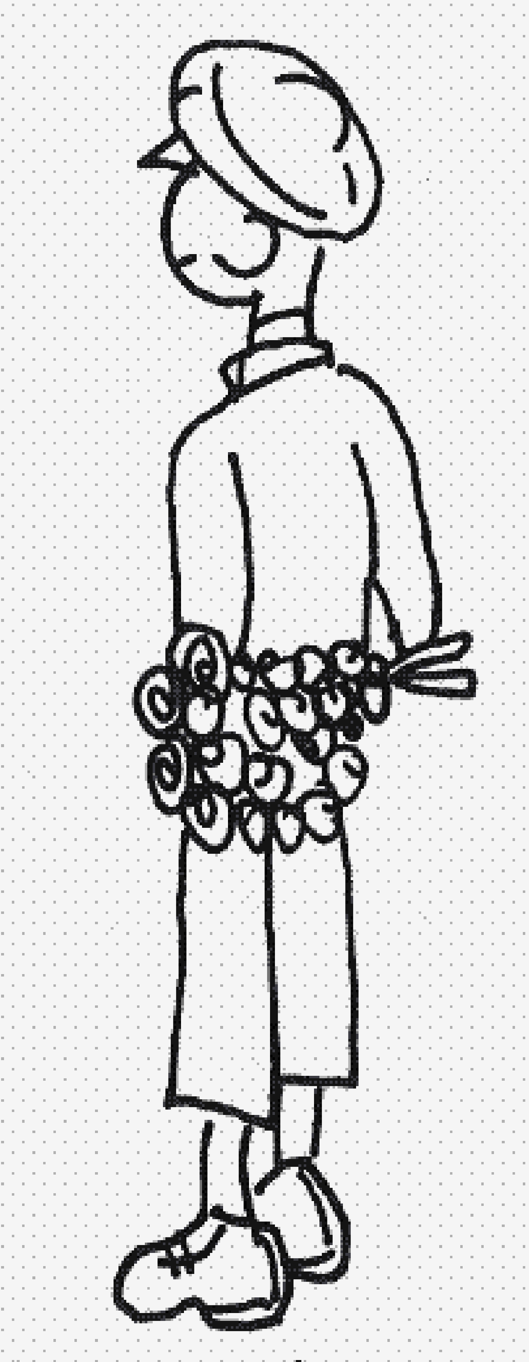
- كن مهذبا لطيفا واكتب إلى رسالة

- واكتبى لى أنت أيضا ياأمى

- وكن ظريفا رقيقا مع «بولى» ابنة خالتك.. أظنكما لم تتعارفا من قبل

أغلقت أبواب القطار، وبدأ يتحرك ببطء، مغادرا المحطة ولوحت الأم بيدها مودعة إميل، ثم استدارت وخرجت عائدة إلى البيت، وهى تغالب الدموع التى تساقطت من عينيها..

هى لم تستمر فى البكاء، فقد كان هناك عملا ثقيلا ينتظرها!



- ٢ -

رفع إميل (الكاب) من فوق رأسه، وقال لركاب القطار..

- سيداتى، سادتى، مساء الخير

كانت هناك سيدة بدينة، خلعت الحذاء من قدمها اليسرى، لأنه يؤلمها، وجلس بجانبها رجل ذو أنف كبير.. قالت له..

- أولاد هذا الزمان ليسوا مهذبين عادة، مثل هذا الولد! وراحت تحرك رجلها أثناء حديثهما، وامتدت يد إميل إلى جيبه يتحسس المحفظة، وهو يتطلع إلى الموجودين فى العربة.. إنهم لايبدون لصوصا..

وكانت هناك امرأة تعمل فى صنع (كاب) من خيوط الصوف، بينما جلس رجل يضع على رأسه قبعة سوداء، عند النافذة، يقرأ فى صحيفته.. وفجأة، تخلى عنها ووضعها بجانبه، وقدم قطعة حلوى إلى إميل، قائلا..

- هل لك فى هذه؟

التقط إميل قطعة الحلوى قائلا: شكرا لك..

ورفع الكاب عن رأسه مرة أخرى، وقدم نفسه: اسمى (إميل فيشر) نظر الركاب إليه وهم يغالبون الضحك، وخلع الرجل قبعته السوداء، وهو يقول: وأنا اسمى (جرين).. وعن ذلك قالت له المرأة التى خلعت حذاءها..

- هل مازالت مستر سميت تاجرة الأقمشة تعيش فى (نويتن)

- نعم، هل تعرفينه؟ لقد اشترى الأرض التى يقوم عليها بيته ودكانه..

- قل له أن مسز جيمس من جرينفيلد تبعث بتحياتها وتتمنى له أن يكون فى خير حال..

- لكننى مسافر إلى المدينة لزيارة جدتى..

- يمكنك أن تنقل إليه هذا بعد عودتك للقرية.. هل سبق لك أن زرت المدينة؟

- لا..

- إنها سوف تدهشك كثيرًا.. سترى عمارات بارتفاع ستمائه متر، وهم يربطون قمتها بالسحاب، حتى لاتسقط.. وإذا أراد أحدهم أن ينتقل بسرعة من جانب من المدينة إلى جانب آخر يمكنه أن يفعل ذلك عن طريق مكتب البريد.. فيضعونه فى صندوق، ويرسلونه على عجل إلى حين يريد! وتحصل على خمسين جنيها مقابل أن تترك لهم رأسك.. وما من أحد يستطيع أن يعيش بدون رأسه أكثر من يومين، غير أنه لايمكن أن يسترده من البنك إلا إذا دفع ستين جنيها!.. وسترى ماكينات وآلات مذهلة و... قال الرجل ذو الأنف الكبيرة، للرجل الذى يضع فوق رأسه القبعة السوداء:

- ماهذه الحكايات السخيفة التى تقال لهذا الوليد الصغير؟

كفت السيدة التى خلعت حذاءها عن هز رجلها، وبدأ الرجلان يتبادلان الشتائم؛ والصرخات، ولم يهتم بهما إميل، وأخرج طعامه، وفك لفافته، وبدأ يأكل..

توقف القطار عند محطة كبيرة لم يستطع إميل أن يقرأ اسمها، كما أنه لم يسمعه عندما أعلنوا عنه.. وغادر أغلب الركاب العربة . الرجل ذو الأنف الكبير، والسيدتان، وإن تأخرت مسز جيمس قليلا، لأنها لم تستطع أن تلبس حذاءها بسرعة، وقالت له..

- لاتنس أن تبلغ مستر سميث ماقلته لك..

بقى إميل وحده مع الرجل صاحب القبعة السوداء، ولم يشعر الصغير بالارتياح لذلك، لأن الرجل الذى يوزع الحلوى ويروى حكايات سخيفة لايمكن أن تروق له صحبته، ورغب إميل فى أن

يتحسس النقود مرة أخرى؛ إلا أنه لم يجرؤ على ذلك.. وعندما تحرك القطار قام إميل من مكانه واتجه إلى الحمام الموجود فى آخر العربة، وأخرج المحفظة من جيبه، وعد النقود، وجدها كما هى.. وراح يفكر فى وسيلة تجعله أكثر اطمئنانا عليها، وعثر على دبوس إبرة، شبك به النقود والمحفظة داخل جيبه، وقال لنفسه..

ـ الأمور الآن على مايرام

وعاد إلى مكانه.. وجد مستر جرين نائما فى ركن العربة.. سره ذلك، لأنه لم يكن راغبا فى أن يتبادل الحديث معه، وتطلع من نافذة القطار ليرى الأشجار والحقول والمنازل وهى تمضى للوراء مسرعة.. ألقى بنظرة على مستر جرين وتساءل ـ لماذا يضع قبعته على رأسه باستمرار؛

كان يصدر عنه شخيرا خفيفا..

وفجأة قفز إميل من مكانه فى دهشة وفزع.. لقد سقط نائما.. همس لنفسه: يجب ألا أنام!

وتمنى لو أن أحداً غير مستر جرين يتبادل معه الحديث، إلا أنه على الرغم من أن القطار قد توقف عدة مرات إلا أن أحدا لم يصعد إلى العربة، وراح إميل يهز رجليه، كما يفعل فى حصة التاريخ، من أجل أن يظل مستيقظا.. وتحقق له مايريده لبعض الوقت، وهنا راح يفكر فى (بولى) ابنة خالته.. وتساءل عن شكلها، وكيف هو وجهها الذى لم يره منذ جاءت إلى القرية قبل عامين.. إنه لايذكره..

مرة أخرى كاد يقع من فوق مقعده.. تراه، ينام؟!..

هز رجليه مرة أخرى.. ثم راح يعد الذباب الذى يقف على زجاج النافذة.. عده من أسفل إلى أعلى، ثم من أعلى إلى أسفل، ثم عده مرة أخرى.. أدهشه أن كان أربعا وعشرين ذبابة فى المرة الأولى، ثم أصبح ثلاثا وعشرين.. لماذا اختلف العدد؟.. أصابته الدهشة.. ثم استغرق فى النوم.. عندما صحا إميل، كان القطار على وشك التحرك، وكان قد وقع من فوق مقعده، ليرقد على الأرض.. وخلال نومه رأى حلما مزعجا: كان رئيس شرطة القرية

يجرى من ورائه يطارده وقد استطاع أن يقبض عليه، ويأخذه إلى القاضى التمثال الذى دبت فيه الحياة، وقال له:

- أنت يجب أن تذهب إلى السجن لأنك طليت أنفى باللون الأحمر ورويدا رويدا بدأ يستعيد نفسه، ويتذكر أنه كان فى طريقه إلى المدينة ولاشك أنه قد نام مثل الرجل صاحب القبعة السوداء.. جلس إميل بسرعة ودعك عينيه، وقال: لقد ذهب.. وارتعشت ركبتاه، وقام من على الأرض ينفض التراب عن معطفه بيده، ثم وضعها فى جيبه..

لقد اختفت النقود

صرخ: آه.. وأخرج يده من جيبه فارغة إلا من الدبوس الذى كان قد شبك به النقود والمحفظه، وشكه فى أصبعه ليقطر دما.. وبكى إميل.

لم يكن يبكى للألم الذى شعر به بسبب الدبوس ودمه الذى سال.. بل كان يبكى لضياع النقود، وهو يعرف كم بذلت المسكينة أمه من أجل أن تكسبها

وتحصل عليها، وقضت شهورا طويلة تدخر فيها هذا المال، لكي يسافر إلى المدينة لزيارة جدته، وهاهو قد أهمل وترك اللص يسرق منه النقود!

سأل نفسه: ماذا سأفعل؟ كيف سأغادر القطار وأقول لجدتى: هاأنذا، ولكن ليس معى أيه نقود لك، بل وسأطالبها بأن تدفع لى ثمن تذكرة العودة للقرية، لأننى لن أستطيع البقاء فى المدينة.. ولن أكون قادرا على الرجوع.. إنه عالم سئ قاس فظيع!

هناك زرار صغير لجرس كهربائى موجود فوق نافذة عند نهاية العربة، وإذا ضغطت عليه سيتوقف القطار.. هل أفعل ذلك؟!.. سيأتون لسؤالى بعد وقوف القطار: لماذا فعلت هذا؟ سأقول نقودى سرقت سيقولون لماذا لم تحافظ عليها؟ ماسمك؟ ماعنوانك؟.. غرامة إيقاف القطار خمسة وعشرون جنيها. يجب أن تدفعها أسرتك!



- ٣ -

فى القطارات السريعة هناك ممر تستطيع أن تسير فيه من أول القطار إلى آخره، لكن القطار الذى ركبه إميل عبارة عن عربات منفصلة، فلا يمكن أن يبلغ رجال الأمن بما حدث، وعليه أن ينتظر إلى أن يصل إلى المحطة التالية، حين يقف القطار، الذى كان يمضى فى هذا الوقت بحدائق كبيرة وعمارات عالية، وأبراج شاهقة، وتساءل إميل..

- ترى، كم الساعة الآن؟

تباطأ القطار، وهمس إميل لنفسه..

- أتكون هذه هى المحطة التى يجب أن أنزل فيها؟

فى المحطة التالية عليه أن يذهب إلى الشرطة لكى..

- الشرطة؟!.. هذا يعنى أنهم سوف يتصلون بشرطة القرية ليستعلموا عنه، وهؤلاء سوف يقولون أن لاثقة لهم فى إميل فيشر الذى طلى أنف التمثال باللون الأحمر، إنه ولد مهمل، ربما أضاع النقود، أو أخفاها من أجل أن ينفقها على نفسه كما يشاء.. لا تبحثوا عن اللص، إذ أن إميل نفسه يجب أن يلقى به فى السجن!

خطرت بباله كل هذه الأفكار السوداء، إنه حتى غير قادر على أن يبلغ الشرطة!..

وضع إميل (الكاب) على رأسه، وحمل حقيبته، والقى بنظره من النافذة، ولمح لافتة كتب عليها «المحطة الغربية».. وما أن توقف القطار حتى نزل منه.. لكنه قفز عائدا إليه فقد نسى باقة الورد التى يحملها إلى جدته، استعادها، وهبط مرة أخرى ليجد أناسا فى انتظار القادمين، وفجأة رأى قبعة سوداء على رأس أحدهم وسط الزحام، وجرى

نحوها متسائلا..

ـ أيكون هو اللص الذى سرقه؟... ربما غادر العربة

وبقى فى القطار إلى أن وصل إلى المدينة..

وجرى إميل مسرعا، يتخبط فى الواقفين، أو يضربهم بالحقيبة، وكانت به رغبة شديدة فى اللحاق بصاحب القبعة السوداء، وشعر بتعب جعله يفكر فى ترك الحقيبة، إلا أنه كان يعلم عن يقين أنه ساعتها سوف يفقدها إلى الأبد.. وأخيرا بعد جهد كبير وصل إلى حيث القبعة السوداء..

ـ أهو اللص؟

لا.. هذا شخص آخر، مختلف تماما، إذ هو قصير، انطلق اميل وسط الزحام، من وراء شخص يشبه مسترجرين، كان فى طريقه للخروج من الباب مسرعا متلهفا، هتف إميل..

ـ سوف أمسك بك!

ومضى يتابعه، إلى أن وصل الباب، وكان عليه أن

يسلم التذكرة للرجل الواقف عنده، فوضع باقة الزهور تحت إبطه الأيمن، عند اليد التى تمسك بالحقيبة، وأن يعطى التذكرة بيده اليسرى وعيناه معلقتان بالقبعة السوداء..

ـ الآن، وإلا فقدت أثرك إلى الأبد!!

هذا ماكان يقول به لنفسه، وهو يمرق من الباب، تجاه الرجل، وسوف يهتف به صارخا..

ـ أعد إلى نقودى

ويرد عليه دون أن يرفع بصره: بكل سرور، ياعزيزى، وأعدك ألا اسرق شيئا آخر طيلة عمرى..

الأمر لم ولن يكون بهذه السهولة، وكان المهم ألا يفقد أثر الرجل، وألا يجعله يغيب عن ناظريه، فاختبأ إميل من وراء سيدة بدينة، وخطر بباله أن يطلب مساعدتها، وتراجع، لأنها ربما لن تصدقه.. تبع إميل الرجل، الذى سار إلى ميدان المحطة، واخترق شارعا وصل به إلى محطة ترام.. وفى هذه اللحظة أقبل الترام، من عربتين، استقل الرجل

الأمامية ولحق إميل بالعربة الثانية بصعوبة، بعد أن قذف إليها بالحقيبة الثقيلة.. وتلاحقت أنفاسه..

كانت السيارات تنطلق مسرعة، وتتجاوز الترام، وحشود من الناس تسير متدافعة، بجانب ضوضاء صاخبة ترتفع هنا وهناك.. ورأى إميل نوافذ المتاجر مليئة بالثياب والأحذية، والساعات، والطعام،..

- إذن، هذه هى «المدينة»!

كان يريد أن يحملق فى كل شئ، لكن مامن وقت لهذا.. إن فى العربة الأمامية ذلك الرجل الذى سرق نقوده، وقد يهبط فى أيه لحظة، ويغيب فى الزحام وساعتها يضيع كل شئ..

تذكر إميل فى هذه اللحظة جدته التى تنتظره فى المحطة على الرصيف، وتوقف القطار لأول مرة، فتطلع إميل إلى العربة الأمامية.. لم ينزل منها أحد، وإن صعد إليها كثيرون، وفى هذه اللحظة

ارتفع صوت أحدهم غاضبا، إذ تعثر فى حقيبة إميل وراح يصرخ مهددا صاحبها وتنبه إميل والترام يغادر المكان أنه لايحمل معه أية نقود، وأن قاطع التذاكر سوف يقذف به من الترام، فور وصوله إليه.. وتطلع إلى من حوله وهو يتساءل إن كان يستطيع أن يقول لواحد منهم:

- هل لك أن تعطينى ثمن التذكرة؟

كان هناك رجل يقرأ فى صحيفة، واثنان يتحدثان عن أموال سرقت من بنك، قال أحدهما أنها بالآلاف، بينما رد الثانى: لاتصدق.. وهمس إميل لنفسه..

- إن أحدا لن يصدقنى..

وجاء قاطع التذاكر، اقترب كثيرا من إميل وهو يردد: تذاكر تذاكر.. كان يقطع أوراقا تمتلئ بكلمات وأرقام مطبوعة، ويثقبها بواسطة آلة فى يده ويعطيها للركاب ويتقاضى ثمنها.. إلى أن وصل إلى إميل

ـ وأنت، ياعزيزى؟

ـ أنا فقدت نقودى

ـ هذه حكاية مكررة، أسمعها دائما.. وإلى أين تذهب؟

ـ أ.. أ.. لا أعرف..

ـ حسنا.. عليك أن تنزل فى المحطة التالية

ـ هذا غير ممكن، لابد وأن أبقى هنا.. أرجوك..

ـ عندما آمرك أن تغادر الترام، عليك أن تفعل!

وفى هذه اللحظة ارتفع صوت الرجل الذى كان يقرأ فى الصحيفة..

ـ أعط للولد تذكرة..

ودفع الرجل بعض النقود لقاطع التذاكر.. الذى أعطى بدوره تذكرة إلى إميل، وقال للرجل..

ـ صدقنى.. كثيرون من الأولاد يدعون فقدان نقودهم، وما أن أعبرهم حتى يضحكوا على من وراء ظهرى..

ـ هذا الولد ليس منهم..

قال له إميل: شكرا جزيلا ياسيدى

ـ عفوا..

ـ هل لك أن تعطينى عنوانك؟

ـ لماذا؟

ـ لأرد إليك ثمن التذكرة فور حصولى على نقود.

إسمى إميل فيشر من قرية نويتن

ـ لاتزعج نفسك بهذا الأمر

وتوقف الترام مرة أخرى، وحاول إميل أن يتطلع إلى العربة الأمامية، إلا أن الزحام جعله لايرى شيئاً.. وعاد الترام يتحرك، وإميل يتطلع للشوارع الواسعة الفسيحة وهو لايدرى إلى أين يحمله الترام، كما أن أحدا لم يعد يهتم به، حتى الرجل الكريم عاد ليقرأ صحيفته.



ـ ٤ ـ

المدينة كبيرة جدا..

وإميل صغير جدا..

مامن أحد يهتم به، أو له، ولايعنيه أنه بلا مال..

مليونان من البشر يسكنون المدينة، وليس بينهم من يريد أن يسمع به أو عنه، ولايرغبون فى التعرف على مشاكل الآخرين.

ـ ما الذى يمكن أن يحدث؟

وشعر إميل بأسى وحزن عميقين..

وبينما كان إميل يقف عند سلم الترام كانت

جدته و «بولى» ابنة خالته تقفان على رصيف المحطة فى انتظاره، ويمر بهما أناس معهم حقائب وصناديق وزهور، إلا أن (إميل) لم يظهر.. قالت بولى وهى تحرك دراجتها الجديدة للأمام وإلى الخلف..

ـ ربما كبر إميل إلى الحد الذى لم نعرفه وهو خارج، ومر بنا دون أن نتنبه إليه..

وكانت الجدة قد رفضت أن تصحب بولى دراجتها إلى المحطة، إلا أن الفتاة راحت ترجوها وتلح عليها حتى رضخت أخيرا، وكانت بولى تريد أن تبهر إميل بها وتجعله يتمنى لو أن له واحدة مثلها..

قالت الجدة: ماالذى حدث؟ ما الذى جرى؟ لقد وصل القطار منذ وقت طويل، ذهبت (بولى لتسأل حارس الباب عما إذا ماكان القطار القادم من نويتن قد وصل، فأجابها نعم.. وخرج ركابه.. عادت (بولى) إلى جدتها، فنقلت إليها ماسمعته، قالت الجدة..

- أظنه نزل فى محطة أخرى، الأولاد أصبحوا أغبياء. انتظرا خمس دقائق أخرى، بعدها قالت بولى..

- القطار التالى القادم من نويتن سيصل بعد ساعتين.. هيا بنا نعود إلى البيت، وسأرجع للمحطة بدراجتى لانتظاره.

قالت الجدة: أنا غاضبة لما حدث.. أنا غاضبة لما حدث..

كانت عندما تضيق بشئ، تكرر عباراتها أكثر من مرة.. وعندما رجعا إلى البيت احتار والد بولى ووالدتها، ولم يعرفا ماذا يفعلان، وقالت الأم..

- ربما يصل فى القطار التالى..

ورددت الجدة: أنا غاضبة لما حدث.. أنا غاضبة لما حدث..

هزت بولى رأسها وقالت: وأنا أيضا غاضبة لما حدث!

وأخيرا، غادر الرجل صاحب القبعة السوداء الترام.. ولمحه إميل، فسارع يحمل حقيبته وزهوره، وشكر للمرة الثانية الرجل الذى دفع له ثمن التذكرة، ونزل.. عبر مستر جرين الشارع إلى الجانب الآخر، وعينا إميل ترقبه فى يقظة كاملة، ورآه يقف قليلا على الرصيف، ثم شاهده يدخل مقهى.. تلفت إميل لما حوله، وقال.. يجب أن أكون فى منتهى الحذر!

رأى مدخل بيت قريب، ووجد فيه مكانا صالحا يقف فيه ليراقب الرجل، وقد جلس قرب حائط زجاجى، يمكن إميل من متابعته، وطلب فنجان قهوه.. وكان واضحا أنه سعيد بنفسه.. ولم يكن إميل يعرف ما الذى يمكن أن يفعله.. هل سيظل من وراء الرجل إلى الأبد؟.. ماذا لو أن شرطيا جاء وأمره بمغادرة المكان، وفجأة انطلق بوق سيارة عاليا صاخبا، جعل إميل يقفز على قدميه، بينما وقف ولد يضحك، قائلا له..

- لاتخف..

قال إميل فى غضب: ماهذا الصوت المدوى الذى أطلقته؟

- واضح أنك لست من أبناء المدينة.. إننى أحمل بوق سيارة يعرفه كل سكان الشارع والحى، وأداعب به المارة.. أرجو ألا أكون قد أزعجتك كثيرا، من أين أنت؟

- أنا من نويتن.. وقادم منها الآن..

- آه، إذن هذا هو السبب فى هذه الملابس الغريبة السخيفة التى ترتديها.

رد إميل بعنف: عليك أن تكف عن كلامك السخيف الغريب وإلا فإننى سوف أضربك ضربا مبرحا!

قال الولد: الجو اليوم شديد الحرارة، لكى نتصارع ونتشاجر ونتعارك.. لكننى مستعد لك إذا شئت هذا..

- أنا لا وقت عندى لهذا.. فإننى مشغول جدا..

وتطلع إميل إلى المقهى ليرى إذا ماكان مستر جرين مازال جالسا فى مكانه، بينما قال له الولد..

- الذى أراه أنك لاتفعل شيئا، فما هذا الذى يشغلك؟

- إننى أراقب لصا..

- ماذا تقول؟ تطارد لصا؟

- نعم..

وحكى له إميل كل شئ..

قال الولد صاحب البوق: هذا شئ رائع جدا.. إنى أحب الأفلام البوليسية المثيرة، ما الذى تنوى أن تفعله الآن؟

- لا أدرى

- يمكنك أن تبلغ الشرطة، هاهم هناك.. سيساعدونك

- لا أستطيع ذلك، لأنى ارتكبت شيئا يريدون معاقبتى عليه.. فكر الولد قليلا، ثم التفت إلى إميل وقال..

ـ أنا أريد أن أساعدك.. اسمى (پول)

ـ وأنا اسمى إميل..

وتصافحا، بقوة!

قال پول: يجب أن نفعل شيئا.. ألم تتبق لديك إية نقود؟

ـ لا.. لاشئ على الإطلاق! هل تستطيع أن تأتى ببعض المال من أصحابك؟

ـ هذا ماسوف أفعله.. سأمر بهم سريعا..

أطلق پول البوق.. وبدأ يستعد لمغادرة المكان، فقال له إميل

ـ لاتتأخر، ربما يغادر اللص المقهى، وأمضى وراءه.

ولن تستطيع العثور على..

ـ أعرف ذلك.. لاتقلق.. أراه بدأ يأكل، ولن ينتهى من طعامه إلا بعد فترة أكون قد عدت خلالها..

جرى پول، وشعر إميل بكثير من الارتياح، فليس هناك أجمل من أن تجد أصدقاء عندما تكون فى ظرف سئ، وراح إميل يراقب الرجل وهو يأكل فى

استمتاع، وربما يدفع ثمن وجبته هذه من نقود والدته التى شقيت لكى تحصل عليها، وها هو لايدرى أن هناك من يرصده، ويضع الخطط للإمساك به..

ومرت عشر دقائق، سمع إميل على أثرها صوت البوق، ورأى عشرين ولدا يقودهم پول، قادمين على الطريق.. سأل پول: مارأيك فيما فعلت؟ هاهم أصدقائى.. لقد رويت لهم الحكاية..

والتفت إلى أصحابه، قائلا: وهذا هو إميل، وهاهو اللص يجلس من وراء زجاج المقهى.. إنه صاحب القبعة السوداء.. لانريد أن يغيب عن أنظارنا أو يهرب منا..

قال واحد من الأولاد فى صوت عال: سرعان ماسنقبض عليه..

قال پول: هذا هو قائدنا..

وقدم پول أصحابه إلى إميل، ذاكرا اسم كلا منهم..

عند ذلك قال القائد:

ـ هيا إلى العمل!



- ٥ -

قال القائد فى لهجة حاسمة: هيا، أعطونى مامعكم من نقود.. ألقى كل منهم بما عنده فى (كاب) إميل، ودفع ولد صغير اسمه توسداى خمسة قروش، وكان سعيدا بأن قبلوها منه، أى أنه أصبح عضوا فى الفريق، لذلك هتف بصوت عال: مرحى مرحى.. وكان هو الذى عهد إليه بعد النقود، كانت ٨٥ قرشا.. قال القائد

- يجب أن نوزعها إلى ثلاثة أقسام، لأننا بعد قليل سنفترق.. إميل وأنا سنستبقى معنا عشرين قرشا، وپول يكون معه خمسون قرشا، والباقى مع توسداى..

شكر إميل الأولاد، شكرا جزيلا، قائلا

- سوف أدفع لكم كل ماتبرعتم به، بعد أن أسترد نقودى من هذا اللص.. والآن يجب أن أودع حقيبتى والزهور فى مكان ما لأننى لا أستطيع أن أتجول حاملا لها..

عقب پول: دعها لى، سأودعها لدى صاحب المقهى الذى يجلس فيه اللص، وستكون فرصة لى لكى أدقق فى ملامحه وأعرفه عن قرب..

وافق إميل، وقال القائد: إحذر أن تشعره أن هناك من يراقبه ويتابعه.

وعندما عاد پول اقترح إميل أن يعقدوا اجتماعا، ولم يكن من المناسب أن يعقدوه حيث هم، على رصيف الشارع، فقال القائد..

- هناك حديقة صغيرة فى الميدان، يمكن أن نجلس على حشائشها الخضراء، على أن يبقى اثنان هنا لمراقبة اللص، كما أن خمسة أو ستة عليهم أن يتناثروا هنا وهناك، لكى يشاركوا فى المراقبة،

وعليهم أن يأتوا لإخبارنا بما يحدث، على أن يكون ذلك فورا، وفى أسرع وقت.

قال پول: اعتمدوا على فى المراقبة، سأبقى هنا.. وانطلقوا أنتم إلى اجتماعكم..

اختار پول معاونيه، بينما مضى الآخرون مع إميل والقائد إلى حيث يعقدون اجتماعهم.. وفى الحديقة جلسوا وقد ظهرت على وجوههم علامات الجدية الكاملة، وقال لهم القائد فى لهجة حازمة حاسمة، مثلما يفعل أبوه مع جنوده فى الجيش..

- من المؤكد أننا سوف نفترق مرة أخرى، لذلك نحن فى حاجة إلى من يجلس فى غرفة عمليات فيها تليفون.. من منكم عنده تليفون بالبيت؟

ارتفعت أيدى اثنى عشرة ولدا.. سألهم القائد..

- من منكم يسمح له والداه باستخدام التليفون؟

قال توسداى: أنا.. أبى ذهب إلى السينما.. وامى لن تمانع قط فى استعماله..

- ماهو رقم تليفونكم؟

- ٢٨٨٧٠..

سكت القائد لحظة قبل أن يلتفت إلى ولد اسمه جان..

- جان، خذ هذه الورقة والقلم.. اقطع الورقة إلى عشرين قطعة، واكتب على كل منها رقم تليفون توسداى.. ووزعها على الجميع.. وعلى كل واحد أن يتصل بغرفة العمليات لإبلاغها بكل ماعنده من معلومات.. وعلى من يرغب فى أن يستعلم عن شئ عليه أن يطلب رقم توسداى..

قال توسداى الصغير: لكننى لست فى البيت

- عليك أن تذهب إليه على الفور وأن تجلس بجانب التليفون

- لكننى أرغب فى أن أكون معكم حين يتم القبض على اللص؟

- مهمتك محددة، وضرورية، وهامة..

وزع جان الأوراق التى عليها رقم توسداى، واحتفظ كل منهم بورقته فى جيبه ، بينما قال القائد..

ـ على الذين لسنا بحاجة إليهم أن يبقوا هنا فى الميدان لمراقبة الموقف، لأن الحكمة تقتضى ألا نقتفى جميعا أثر اللص.. وعلى كل منا أن يذهب لبيته مسرعا لكى يبلغ أهله أنه قد يتأخر فى العودة إلى مابعد منتصف الليل.. وعلى جان أن يرافق توسداى إلى بيته وأن يأتى ليبلغنا بأى معلومات تصل عبر التليفون» أنت «مراسلة».. هل معه شئ آخر،

لم يفهم الكثير معنى هذه الكلمة، لكنهم وجان أدركوا المهمة التى وكلها إليه القائد، وهنا قال إميل..

ـ نحن بحاجة إلى شئ نأكله؛

سألهم القائد: من منكم بيته قريب من هنا؟

ارتفعت أصوت خمسة من بينهم، فقال لهم..

ـ هاتوا معكم ماتستطيعون من طعام

قال بيتر مخاطبا القائد: أظن من السخف أن تظل تتكلم عن الطعام والتليفون ولاتتحدث عن

الوسيلة التى سنقبض بها على اللص، سأل واحد منهم يقرأ الكثير من الروايات البوليسية..

ـ هل يمكننا الحصول على بصمات أصابعه؟

قال جان: لاطبعا، المهم أن نستعيد النقود التى سرقها

ـ هل نستطيع أن ننشلها منه؟

قال القائد: لا لا.. إن فعلنا ذلك صرنا لصوصا..

ـ نحن نسترد حقنا..

قال إميل: أعتقد أن مايقوله القائد صحيح مائة بالمائة.. مامن أحد له الحق فى أخذ شئ من آخر، سرا..

قال القائد: بالضبط.. والآن لاتضيعوا وقتنا.. نحن لانعرف كيف سنقبض على الرجل، لكن كل شئ قد تم ترتيبه من أجل محاصرته، والشئ الوحيد الذى أذكره أننا سوف نسترد لإميل نقوده..

سأل توسداى: أنا غير قادر على أن أفهم كيف يمكن أن أسرق مالى، إننى أملكه حتى لو كان فى

جيب شخص آخر. قال القائد: من الصعوبة أن تفهم هذا فى سنك الصغيرة..

سأل بيتر: هل أنتم على ثقة ياجماعة على أنكم قادرون على أن تقوموا بمهمة البوليس السرى؟

وقبل أن يجيب أحد منهم أضاف..

- إن الرجل قد يلحظكم ويتنبه إليكم وساعتها سوف ينتهى كل شئ قال توسداى: أنتم بحاجة إلى بوليس سرى حقيقى، لهذا طلبت إليكم أن تستبقونى معكم لأننى أستطيع القيام بدور الكلب البوليسى، بل وفى مقدورى أن أنبح مثله..

لم يهتم أحد بهذا الذى قيل..

وسأل بيتر: هل تظنون أن مع اللص سلاحا؟ مسدسا مثلا؟

قال إميل: قد يكون الأمر خطيرا ياجماعة، وإذا ماكان هناك خائف بيننا، عليه أن يعود إلى بيته ويدخل إلى فراشة وينام، وأضاف: ثم إننى بحاجة إلى أن أنقل إلى جدتى أخبارى.. هى لاتعرف لى

مكانا.. وقد تلجأ للشرطة.. هل من بينكم من يستطيع أن ينقل رسالة إليها فى ١٥ شارع الجسر؟

قال ولد اسمه روبرت: نعم.. ذلك ميسور على.

طلب إميل ورقة وقلما، وكتب الرسالة التالية..

جدتى العزيزة.

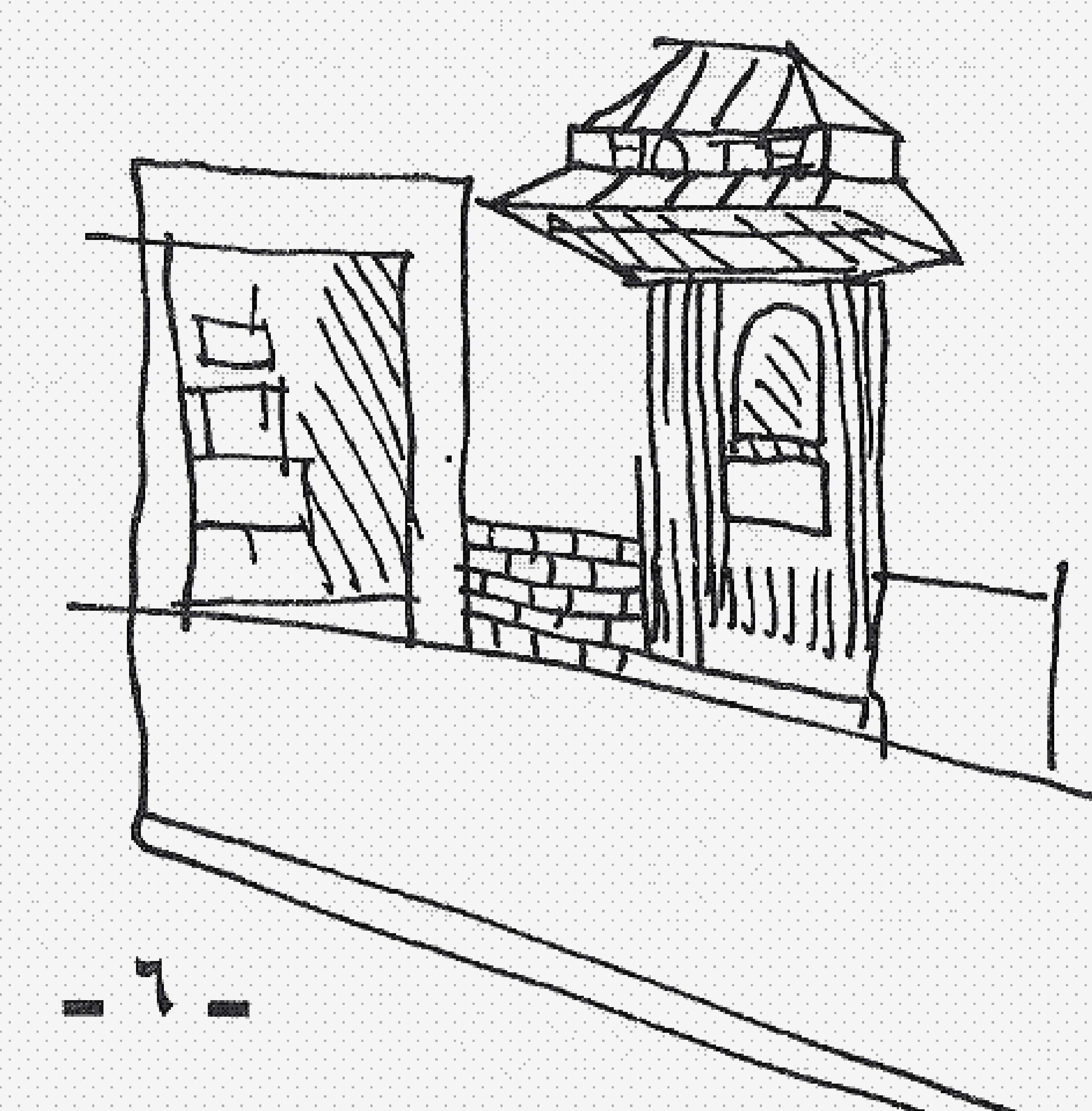
وصلت المدينة، لكننى لاأستطيع أن آتى إليك لأن عندى شيئا هاما لابد لى من أن أؤديه، وسوف أحضر فور انتهائى منه..

الذى يحمل رسالتى صديق يعرف مكانى، ولكنه لن يخبركم به..

بلغى تحياتى إلى خالتى وزوجها وپولى..

حفيدك إميل

كتب إميل العنوان على ظهر الورقة، وأعطاها إلى روبرت، ودفع إليه القائد ثمن تذكرة الترام..



- ٦ -

عاد الأولاد الخمسة بالطعام، وتم توزيعه على أفراد الجماعة، وذهب بعض الأولاد إلى بيوتهم، ولم يعد عدد منهم، إذ احتجزهم أهلهم.. وأعطى القائد كلمة السر، ليذكرها كل من يتصل بالتليفون، ليعرفوا أن المتحدث من بينهم، وليس من معسكر الأعداء، كانت كلمة السر هى «إميل».. إذ كان من السهل تذكرها.. وقال للصغير توسداى..

- أرجوك أن تتصل بأسرتى وأبلغها أننى سوف أتأخر فى العودة إلى البيت، كى لا يقلقوا..

وعده توسداى أن يفعل، واصطحب جان ومضى إلى البيت... سأل إميل القائد : ألا يغضب والدك؟

- والدى يثق فىّ كل الثقة.. وقد وعدته ألا أرتكب أى خطأ، ولما كنت ملتزما بوعدى فإن فى استطاعتى أن أتصرف كما أشاء..

قال بيتر: أتمنى لو كان كل الآباء مثل أبيك!
التفت القائد إلى المجتمعين وقال..

- إن كل شرطى سرى مطالب بأن يؤدى واجبه على أكمل وجه، لأن أيه غلطة صغيرة يمكن أن تفسد علينا كل شىء. والآن يا جيرالد، سوف أترك النقود معك، وأنت قائد المجموعة الباقية هنا فى الميدان، وعليك أن تكون على يقين من أن أوامرى يتم تنفيذها بكل دقة.. وعليكم أن تبقوا هنا إلى أن نبعث لاستدعائكم عند الحاجة إليكم.. وسيأتيكم «المراسلة» جان من بيت توسداى لإبلاغكم أولا بأول بما يحدث.. هل من سؤال؟.. كل شىء واضح تماما.. كلمة السّر هى : إميل، لاتنسوها.. رددوها بعدى!

وارتفعت أصوات الجميع يقولون : إميل، وقد سمعها كل من فى الميدان فى دهشة شديدة.. وكان إميل يستمتع بما يحدث ويجرى إلى درجة أنه شعر بفرحة لأن نقوده قد سرقت!!

فجأة، أقبل ثلاثة من المراقبين يلوحون بأذرعهم.. صباح القائد: هيا بنا.. وسرعان ما كان هو وإميل وثلاثة آخرون من بين الأولاد، عند مدخل البيت الذى وقف عنده پول، ولمحوا اللص واقفا عند باب المقهى يشترى إحدى الصحف.. قال إميل..

- يبدو لى أنه يلقى بنظراته من فوق الصحيفة باحثا عما إذا كان هناك من يقتفى أثره..

قال پول: إنه لم يرن قط طيلة وقوفى هنا، بل ظل يأكل ويأكل، هتف القائد : هيا، بسرعة..

كان الرجل صاحب القبعة السوداء قد وضع الصحيفة فى جيبه، وألقى بنظرة سريعة على الناس الموجودين بالشارع، ثم أشار إلى سيارة

تاكسى، استقلها، وأغلق بابها، وانطلق بها سائقها.. إلا أن الأولاد لم يضيعوا وقتا، إذ استقلوا تاكسى آخر، قال پول لسائقه..

- هل ترى هذا التاكسى الذى أمامك؟!.. أمض وراءه واحذر أن تفقد أثره.. ولا تجعله يتنبه لك.. سأله السائق: ماهى الحكاية؟

أجابه پول: إنها سر.. هذا الرجل الذى بالسيارة ارتكب عملا سيئا قال السائق: طيب، لكن هل لديكم نقود؟!

- طبعًا..

قاد السائق سيارته ببراعة خلال عدة شوارع، واندهش بعض المارة لهذا العدد الكبير من الأولاد الذين فى التاكسى، هتف پول..

- انبطحوا فى أرضية السيارة

سأله القائد.. ماذا هنالك؟

- الإشارة حمراء، ويجب أن نتوقف وراء سيارة اللص، وأخشى أن يلتفت إلى الوراء فيرانا.

أدار السائق رأسه نحوهم، وضحك..

تحولت الإشارة إلى اللون الأخضر، وعاد الأولاد إلى وضعهم الطبيعى وقال القائد وهو يفكر فيما معهم من نقود قليلة:

ـ كل ما أرجوه ألا يذهب بعيدا

بعد قليل توقفت سيارة الرجل عند باب فندق، ودفع له اللص أجره، ودخل إلى الفندق.. قال القائد:

ـ اتبعه يا پول.. إذا كان للفندق باب خلفى، يمكن أن نفقد أثره..

نزل الأولاد الآخرون، ودفع پول للسائق حسابه، وسار بهم القائد إلى زحام أمام دار سينما، بجانبها مساحة صغيرة..

قال إميل: سيكون من حسن حظنا أن ينزل اللص فى هذا الفندق، إذ يمكننا أن نتخذ من هذه الساحة مركزا للقيادة.. قال القائد: نعم، إنها قريبة من الترام، ومكتب البريد والتليفونات.

جلس القائد على مقعد فى الساحة مستغرقا فى التفكير، كأنما سيقود معركة حربية، وعاد پول بعد قليل ليقول...

ـ لقد نزل فى غرفة بالفندق، وليس للفندق غير باب واحد.. أعطى القائد قطعة نقود إلى ولد اسمه والتر، جرى إلى مكتب البريد واتصل هاتفيا مع توسداى الصغير..

ـ آلو.. تو سداى؟

ـ نعم.. أنا هو..

ـ كلمة السر هى إميل.. أنا والتر.. الرجل ذو القبعة السوداء نزل فى فندق «وست إند»، فى ميدان «برنسيسة».. اتخذنا مقر القيادة فى الساحة التى هى بجوار السينما..

سأله توسداى عما حدث، وكتب كل ما قيل له.. وأضاف

ـ كم كنت أريد أن أكون معكم وأنتم تطاردونه فى التاكسى، سأله والتر: هل اتصل بك أحد؟

- لا..

- إذن، إلى اللقاء

عاد والتر إلى الساحة، وكان الليل قد أقبل، فقال پول..

- لقد تأخرنا ولا أظن أننا سنتمكن منه الليلة.. وفجأة ترامى إلى آذانهم صوت جرس، وظهرت دراجة لامعة، تركبها فتاة صغيرة، ومن ورائها روبرت.. قفز إميل صائحا..

- هذه بولى ابنة خالتى..

تخلى لها القائد عن مقعده، وقالت وهى تجلس..

- كنا على وشك الذهاب إلى المحطة لكى ننتظرك فى القطار التالى القادم من نويتن، عندما وصلتنا رسالتك مع روبرت .. إن لك أصدقاء رائعين يا إميل!

- شعر روبرت بالسرور، وأضافت بولى..

- إن جدتك وخالتك وزوجها لاشك فى دهشة مما يحدث.. لقد خرجت لتوصيل روبرت، واتصلنا

بغرفه العمليات وعرفنا مكانكم، وقد جئت به إلى هنا ولابد لى من أن أعود فورا..

سألها إميل: هل هم غاضبون علىّ؟

- ظلت جدتك تتكلم وتتكلم إلى أن طلبوا منها أن تسكت وتهدأ، إننى أرجو أن توفقوا فى الإمساك باللص صباح غد.. من هو قائدكم أشار إميل إلى القائد.. فقالت..

- كم أنا سعيدة بأن ألتقى مع بوليس سرى حقيقى.. ظهرت أمارات السرور والاعتزاز على وجه القائد، وأضافت بولى

- الآن، علىّ أن أعود.. وسآتى صباح الغد.. كم كنت أتمنى أن أبقى، لكن ذلك غير ممكن..

وركبت دراجتها ودقت الجرس وانطلقت.

- ٧ -

ومر الوقت بطيئا..

ومضى إميل ليطمئن على الحارسين الواقفين بباب الفندق.. كان والتروتونى يرقبان كل شىء فى يقظة وانتباه، قال لهما:

- لا أظن أن فى استطاعتنا أن نترك الفندق طيلة الليل بدون مراقبة..

عاد إلى الساحة، وقال للقائد...

- هنا ولد يعمل فى المصعد، ما رأيك فى أن نشركه معنا؟

قال القائد: هذه فكرة جيدة.. أنت لست ساذجا مثل هؤلاء القادمين عادة من الريف..

رد إميل: أهل المدينة لا يعرفون كل شيىء.

كان يشعر ببعض الغضب والضيق .. اتجه پول إلى الفندق ليتحدث مع الولد عامل المصعد، ولم يصحبه إميل خشية أن يتذكره اللص ويتعرف عليه إذا ما خرج من غرفته.. أضيئت مصابيح الشوارع، وارتفعت أصوات العربات والترام، والموسيقى التى تعزف فى الفندق، وأقبل رواد السينما، واشتد الزحام والضجيج، وقال إميل:

- إن «المدينة» بالطبع رائعة، لكننى لا أحب أن أعيش فيها باستمرار.. نويتن صغيرة، لكنها تكفينى.. هنا صخب شديد، كما أنه من السهل أن أتوه، وأضل الطريق... لذلك أفضل الأماكن الهادئة الصغيرة، وبعد قليل وصل بعض الأولاد يحملون طعاما، يمكن أن يكون تموينا.

الجيش كامل!، وكانوا قد قدموا من الميدان دون إذن، لذلك غضب القائد غضبا شديدا عليهم، فقال والتر...

- كنا نرغب فى أن نعرف ما الذى يجرى هنا.. لا تغضب.. إن (جان) لم يأت إلينا من عند توسداى..

أضاف جيرالد: لهذا جئنا.

سأل القائد: كم بقى منكم فى الميدان؟

- ثلاثة أو أربعة

قال آخر: أظن أنه لم يبق غير اثنين..

صرخ فيهم القائد: بعد قليل ستقولون إنه لم يبق غير واحد..

قال بيتر: لماذا هذا الصراخ؟ من أعطاك الحق أن تصدر الأوامر؟

قال القائد: يمكنكم الإنصراف، لا حاجة بنا إليكم..

ردد بيتر بعض كلمات سيئة ورديئة.. ثم انصرف، وبعد قليل قدم ولد يرتدى ثيابا خضراء،

ويضع فوق رأسه (كاب) أخضر، سأل القائد من حوله..

- هل هذا الولد هو عامل المصعد؟

قهقه الولد ذو الثياب الخضراء، وقال..

- ألم تعرفونى؟ أنا پول..

ضحك الجميع، فى اللحظة التى فتحت فيها نافذة أطلّ منها من يقول

- هل لكم أن تخفضوا من أصواتكم؟

قال القائد: يجب ألا نحدث ضجيجا.. تعالوا هنا إلى ركن ليحدثنا پول عما حدث..

مضوا فى هدوء، والتفوا حول پول الذى قال..

- لقد دخلت إلى الفندق، وتحدثت إلى الولد عامل المصعد، وحكيت لك قصتنا، فقبل التعاون معنا، وأعطانى ثياب عمال المصعد، لأكون بديلا له إذا لزم الأمر..

سألوه: لكن ماذا سيفعل بواب الفندق؟

- إنه والد عامل المصعد، وربما أقضى الليلة فى الفندق، وربما أحتاج لواحد منكم معى، إن غرفة اللص برقم ٦١.. لقد فتح بابها، ورآنى، فتقدمت إليه أسأله: هل من خدمة أؤديها يا سيدى، قال: دعهم يوقظوننى فى ساعة مبكرة غدا.. لاتنسى.. وعدته بإبلاغهم، فدخل إلى غرفته وأغلق الباب..

شعر القائد بالسرور، وشكره إميل على ما فعل، وأصبحوا جميعا على ثقة من أنهم سوف يمسكون باللص فى اليوم التالى.. وقال القائد:

- تستطيعون الآن أن تعودوا إلى بيوتكم.. على أن تكونوا هنا مبكرين صباح الغد.. وحاولوا أن تأتوا ببعض النقود.. وسوف أتحدث إلى توسداى هاتفيا ليطلب إلى الجميع أن يرجعوا إلى منازلهم..

قال إميل: أنا سوف أبقى بالفندق مع پول..

تبادل الجميع عبارة: تصبحون على خير، وانصرفوا، كان هناك واحد يجلس فى مقعد أبيه وهو مستغرق فى النوم، منتظرا، يحلم بملايين

التليفونات تدق لتنقل إليه الأخبار أو تسأله عنها، وعندما عاد أبواه من دار السينما أدهشهما أنه لم يكن فى فراشه، بل نائم على مقعده.. إنه توسداى الصغير، فحملته أمه إلى سريره، وهو يحلم بصوت عال، ويقول: كلمة السر «إميل» .. كلمة السر «إميل»..

وفى صباح اليوم التالى أطل مسترجرين من نافذة غرفته فى الفندق، فشاهد أولادا كثيرين فى الشارع، وفى الساحة.. البعض كان يلعب الكرة، والآخرون يتجولون، قال لنفسه..

- واضح أن الأجازة الصيفية قد بدأت.. وفى نفس الوقت كان القائد يعقد اجتماعًا لفريق البوليس السرى، وارتفع صوته يصرخ فيهم:

- لقد قضيت الليل بطوله أفكر فى طريقة نقبض بها على اللص، فماذا كنتم تفعلون أنتم؟ ثم ماكل هؤلاء الأولاد الذين أتيتم بهم دون حاجة إليهم؟.. أليس الأمر سرا فيما بيننا؟ قال جيرالد:

- لاتقلق، سوف نقبض على اللص..

سأل والتر: لماذا لايعود كل هؤلاء الأولاد إلى بيوتهم؟

قال القائد: هم ليسوا تحت قيادتهم وإذا طلبت منهم هذا لن يستجيبوا

قال إميل: هناك شيء واحد يجب أن نفعله، هو أن نغير من خططنا، إذ لانستطيع أن نقتفى أثر اللص ونحن بهذا العدد الكبير.. والمهم أن نضعه فى مركز دائرة أينما سار.. أن نكون من حوله. قال القائد.. لقد خطرت ببالى نفس الفكرة، لأننا إذا مضينا من خلفه بهذه الكثرة سوف نلفت نظر الجميع، ولسوف يكون مضطرا فى هذه الحالة إلى إعادة النقود قبل أن تتدخل الشرطة وتستجوبه وتلقى القبض عليه..

وترامت إلى أسماعهم دقات جرس الدراجة، وجاءت بولى..

- صباح الخير يا فريق الشرطة السرى..

وقفزت من فوق مقعد الدراجة قائلة..

- لقد أتيت لكم بطعام الإفطار.

كانوا قد تناولوا إفطارهم، إلا أنهم لإرضائها أكلوا وشربوا ماجاءت به.. وقد أمسك لها القائد بالدراجة، كما ربط إميل السلة التى أتت بها، من خلف الدراجة.. وجاءهم پول يطلق بوق السيارة

- أسرعوا.. الرجل يغادر الفندق.

جرى الأولاد، وتركوا بولى وحدها مع دراجتها، وغضبت لذلك.. فجلست إلى مقعدها وهى تردد مثل جدتها..

- أنا غاضبة لما حدث.. أنا غاضبة لما حدث..

وركبت دراجتها ومضت من ورائهم، فى اللحظة التى خرج فيها الرجل ذو القبعة السوداء من باب الفندق، واتجه يمينا، فبعث القائد واميل وپول زميلهم تونى ومعه والتر لكافة أفراد الجماعة بما يجب عليهم أن يفعلوه..

وخلال ثلاث دقائق كان هناك عشرات الأولاد من حول مستر جرين يحيطون به، كما يقولون: إحاطه السوار بالمعصم! والخاتم بالأصبع!!



- ٨ -

كان الأولاد يتبادلون الحديث، ويضحكون، والرجل فى ذهول..

- ماهذا الذى يحدث ويجرى؟!

وفجأة سقطت كرة من فوق رأسه، فقفز إلى أعلى.. وحاول أن يسرع فأسرع الأولاد، وتدفق المزيد منهم، ولم يعرف الرجل ماذا يفعل، وقال إميل إلى رفيقه پول..

- سر أمامى، فإننى لا أريد له أن يرانى..

سارت بولى بدراجتها على جانب الحشد الكبير الذى يحيط باللص وراحت تدق الجرس.. وكان

واضحا أن الرجل فى حيرة شديدة، لا يعرف ماذا يمكن أن يفعله، وفجأة استدار إلى الخلف وراح يجرى ... وإذا بالجميع يتبعونه بأقصى سرعة، واضطر للوقوف وصرخ فيهم..

ـ ماذا هنالك؟! بتعدوا عنى وإلا استدعيت الشرطة.. قال له والتر: إننا نرجوك أن تستدعيهم.. من فضلك افعل هذا... هيا.. نحن ننتظر منك هذه الخطوة..

لم يكن مستر جرين راغبا فى استدعاء الشرطة بالطبع، وكان مضطربا، يزداد ارتباكا لحظة بعد أخرى، وشعر بالخوف، خاصة وهو لا يدرى ماذا يفعل، والناس قد بدأت تطل من نوافذ بيوتها، وأدرك أن الشرطة سوف يظهرون فجأة، ويحققون، ويطرحون أسئلة لا تنتهى، ولمح على الطريق أحد البنوك، فما كان منه إلا أن جرى إليه، يتوارى ويختفى فيه.. تبعه القائد وهو يقول ـ أنا وپول سندخل... إميل أبق فى الخارج إلى أن نستدعيك.. وإذا أطلق پول النفير على عشرة منكم أن يأتوا إلينا..

وعندما دخل پول والقائد إلى البنك كان الرجل صاحب القبعة السوداء ينتظر موظف الشباك، الذى كان يتحدث فى التليفون.. واقترب القائد من اللص، ووقف من ورائه، بينما استعد پول بالبوق، وأنهى الموظف حديثه، وسأل مستر جرين..

ـ ما الذى ترغب فيه يا سيدى؟

ـ أريد أن أستبدل سبعين جنيها.. لدى خمس ورقات بعشرة جنيهات أرغب فى استبدالها بأوراق من ذات الخمسة جنيهات.. ولدى أربع أوراق من ذات الخمسة جنيهات أريدها جنيهات..

وأخرج النقود من جيبه..

كتب الموظف هذه البيانات واتجه إلى حيث يحتفظ بالنقود، وفجأة صاح القائد..

ـ أوقفوا هذا الذى يحدث.. هذه النقود مسروقة..

قال موظف البنك فى دهشة: ماذا؟

التفت الموجودون فى البنك ليروا ما يحدث، وارتفع صوت القائد يقول

- هذه النقود سرقت من صديق لى، وهذا الرجل يريد أن يستبدلها حتى يخفى معالم جريمته.

صرخ مستر جرين: كيف تجرؤ على أن تقول هذا؟

وامتدت يد الرجل لتضرب القائد على وجهه

أطلق بول البوق: عاليا

واقتحم عشرة من الأولاد أبواب البنك، يتقدمهم إميل، وأحاطوا بالرجل صاحب القبعة السوداء، وخرج مدير البنك من غرفته ليستطلع ما يجرى، وليتعرف على مصدر الضجيج.. وقال إميل:

- هذا الرجل سرق نقودى بالأمس.. أخذها منى أثناء نومى فى القطار قادما من نويتن.

سأله مدير البنك: هل تستطيع أن تثبت هذا؟ هل لديك دليل؟

ضحك اللص وقال: بالطبع لن يستطيع هذا، فإننى هنا فى المدينة منذ أسبوع، وأمس كنت هنا من الصباح إلى المساء..

صرخ إميل: إنه يكذب.. إنه يكذب..

سأله مدير البنك: هل تستطيع أن تثبت أن هذا الرجل كان معك فى القطار بالأمس؟

شعر أصدقاء إميل بالارتباك والاضطراب، وتبادلوا النظرات فى قلق، بينما هتف إميل:

- نعم أستطيع أن أثبت هذا.. لدى الدليل.. كان معنا بالقطار سيدة نزلت خلال الطريق أسمها مسزجيمس وتعيش فى جريفيلد وسألتنى أن أبلغ تحياتها إلى مستر سميث تاجر الأقمشة فى قريتنا عندما أعود..

التفت مدير البنك إلى اللص، وسأله

- هل لديك ما يثبت أنك كنت فى المدينة طيلة الأمس؟

- طبعا عندى الدليل، أنا أنزل فى فندق (وست أند) فى ميدان (البرنسيسة)..

قال بول: لم ينزل فيه غير مساء الأمس، فقد كنت هناك طيلة الليل فى ثياب عامل المصعد الخضراء.

كان كل الموجودين فى البنك قد وقفوا يرقبون الموقف..

قال رئيس البنك: إننى مضطر لاحتجاز النقود بالبنك.

وأمسك بورقة راح يكتب عليها بعض البيانات عن الأولاد: سجل أسماءهم وعناوينهم، وعقب إميل.

- هذا الرجل اسمه مستر جرين.

قال الرجل ضاحكا: ها أنت ترى أنك أخطأت من جديد.. اسمى ليس مستر جرين، بل اسمى ميللر.

- لقد قال فى القطار أن أسمه جرين.

سأل مدير البنك اللص: هل تستطيع أن تثبت أن اسمك ميللر؟

- أوراق تحقيق الشخصية ليست معى، أستطيع أن أجىء بها من الفندق..

قال إميل: لا تصدقوه .. هذه نقودى ويجب أن استعيدها .. لقد أعطتها لى أمى لكى أسلمها إلى

جدتى التى تعيش فى شارع الجسر. قال مدير البنك: لكن، حتى لو كنت صادقا فيما تقول فإن عليك أن تثبت أنها نقودك.. هل مكتوب عليها اسمك، هل لديك أرقامها؟

- لا طبعا ..لم أتوقع أن تسرق منى

- هل من أيه علامات على النقود؟

- لا أظن ذلك..

صاح اللص: اسمعوا أيها السادة، إننى أقول الصدق، وهذه النقود لى، ويستحيل علىّ أن أسرق الأولاد..

صرخ إميل : لحظة من فضلكم.. إننى فى القطار ثقبت النقود بدبوسى وشبكتها فى جيبى، وعلى ذلك هناك ثقبان فى كل ورقة مالية، أمسك مدير البنك بالأوراق، وعرضها للضوء، وتابع الجميع ما يحدث فى صمت رهيب، وتراجع اللص إلى الوراء، وقال مدير البنك:

- إن ما يقوله هذا الصبى صحيح.. هناك ثقبان فى كل ورقة مالية وأخرج إميل الدبوس من جيبه قائلا: وهذا هو الدبوس.. وهاهو المكان الذى ثقبته به فى جيب معطفى.

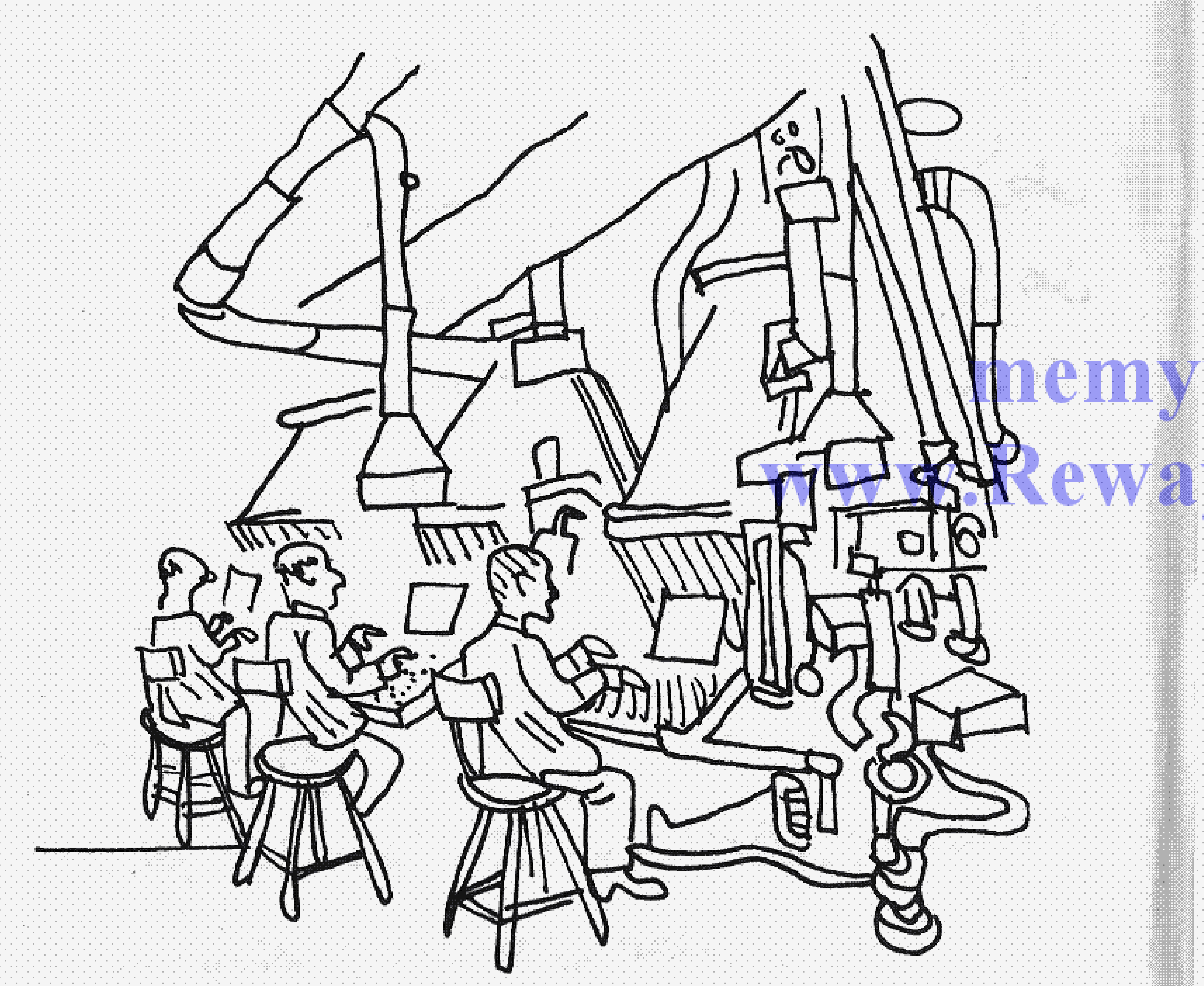
استدار اللص، وجرى وسط الزحام والأولاد بسرعة، وسقط بعضهم إلى الأرض، فصاح فيهم مدير البنك: تعقبوه .. وانطلقوا من ورائه وعندما خرجوا إلى الشارع وجدوا أن هناك ثلاثين ولدا يحيطون به، متماسكين، وتعلقوا بمعطفه، فلم يستطع أن يتحرك.. وظهر شرطى، كانت بولى قد استخدمت دراجتها لاستدعائه.. وقال مدير البنك للشرطى..

- خذ هذا الرجل إلى قسم الشرطة.. يبدو أنه من لصوص القطارات، وحمل موظف البنك النقود، والدبوس، ومضى معهم فى موكب غريب، يتقدمه الشرطى، والرجل، وقد أحاط به الأولاد، وحاصروه، ومن ورائهم نحو تسعين أو مائة ولد..

وسار الموكب على هذه الصورة إلى قسم الشرطة..

وكانت بولى تسير إلى جانب الطريق من فوق دراجتها الصغيرة اللامعة، وقالت بصوت عال فيه الكثير من الإكبار والفخر بابن خالتها..

- إميل .. سوف أذهب إلى البيت لأبلغهم بالحكاية كاملة! ودقت جرس دراجتها واتجهت نحو شارع جانبى.



- ٩ -

وصل الموكب إلى قسم الشرطة، وأبلغ الشرطى رئيسه بكل ما حدث، وسأل رئيس القسم إميل عن اسمه ومكان مولده وأين يسكن، وكتب كل هذا.. ثم التفت إلى اللص وسأله.

- وأنت؟ ما اسمك

- جون تيرنر

انفجر إميل وپول والقائد ضاحكين بصوت عال، ومعهم موظف البنك الذى أعطى السبعين جنيها إلى رئيس قسم الشرطة.. وقال پول..



- فى البداية كان اسمه: جرين.. ثم ميللر، وهاهو قد أصبح تيرنر!

إننى أتساءل ماهو اسمه الصحيح!

قال رئيس الشرطة: سكوت من فضلكم!

وبعدها ذكر جرين - ميللر - تيرنر مكان مولده، وسأله..

- هل أخذت سبعين جنيها من إميل فيشر أمس؟

- نعم، فقد كان يجلس فى ركن من عربة القطار، وسقطت منه محفظته، واستبد بى حب الاستطلاع لأعرف مافيها...

قال إميل مقاطعا: أنت غير صادق، كانت المحفظة مشبوكة بدبوس داخل جيبى، ولا يمكن أن تقع فيه..

أضاف اللص: ولم تكن معى نقود، لذلك فكرت فى أن...

قال القائد الصغير: هو يكذب.. كانت معه نقود فقد استقل تاكسى، ودفع أجره، كما دفع نقودا فى

المقهى واشترى صحيفة.. كل ذلك وبقيت معه نقود إميل كاملة لم تمس!

قال رئيس الشرطة: سكوت..

وقال اللص: هل أستطيع أن أنصرف الآن، لأن لدى عملا يجب أن أقوم به، ولم يعره الشرطى أى اهتمام، واتصل بمديرية الأمن لترسل سيارة تحمله إلى هنالك، وسأله إميل:

- ومتى أسترد نقودى؟!

- فى مديرية الأمن الرئيسية، والآن لابد وأن تذهب إلى هناك، لتلتقى بالمحققين..

وجاءت السيارة، وقادوا اللص إليها بين تهليل الأولاد الذين راحوا يهتفون ضده، وحاول الرجل ألا يلقى بالا إليهم.. وعندما خرج إميل ورفيقاه استقبلا بحفاوة بالغة، وقال لهم إميل كل ما حدث بالداخل، وأضاف..

- إنى أشكركم شكرا جزيلا وسوف أرد إليكم كل ما أنفقتموه.. وأرجو أن تتصلوا تلفونيا مع توسداى وتبلغوه بما جرى..

أبدى الأولاد رغبتهم فى التنازل عن نقودهم.. ومضى إميل والقائد ويول إلى المركز الرئيسى للشرطة، وتنقلوا بين عدة غرف إلى أن وصلوا إلى رئيس المركز الذى رحب بإميل ترحيبا كبيرا، وقال له..

- لا تفقد نقودك مرة أخرى..

- لن أضيعها، بل سوف أعطيها إلى جدتى..

أضاف رئيس الشرطة: لقد أجدتم العمل وقمتم بدور رائع سأله إميل: ما الذى سوف يحدث مع اللص؟

- سوف نلتقط صورته، ونأخذ بصمات أصابعه، ونفتح ملفاتنا بحثا عن سوابق له..

دق جرس التليفون، رد رئيس الشرطة بعد أن قال للأطفال

- لحظة من فضلكم..

أنهى المكالمة بسرعة، وقال لإميل..

- هناك بعض الصحفيين فى انتظارك!

- ماذا؟ هل يكتبون شيئا فى صحفهم عما حدث؟

- أعتقد هذا.. عندما يقبض تلميذ على لص فإن ذلك أمر جدير بأن ينشر.

التقى إميل مع الصحفيين، وروى لهم الحكاية من الألف إلى الياء، عقب واحد فيهم..

- شىء رائع أن يقوم ولد من الأرياف بدور البوليس السرى.

وقال آخر: قد تصبح يوما ما من جهاز الشرطة الرسمى.

وسأله ثالث: لماذا لم تبلغ الشرطة بالأمر من البداية؟

وهنا ارتبك إميل.. وتذكر ما حدث فى القرية.. وشعر بالخوف، فقال..

- الحقيقة أنى خشيت أن يقبضوا علىّ ويزجوا بى فى السجن لأنى طليت أنف تمثال عندنا باللون

الأحمر! وقهقه الصحفيون وضحكوا من أعماق قلوبهم وهم يتصورون المنظر، وقال صحفى منهم..

- إنهم لن يرسلا إلى السجن أمهر بوليس سرى..

ونظر إميل إلى واحد من الصحفيين، وقال له..

- ألست أنت الذى دفعت لى ثمن تذكرة الترام وأنا أطارد اللص؟

ابتسم الصحفى، إذ تذكر ذلك الحدث العابر..

وأضاف إميل وهو يخرج من جيبه قطعة نقود..

- هل تسمح لى برد ثمنها الآن؟

ضحك الصحفى، وقال: لا لا.. إنه أمر بسيط، دعاه الصحفى مع زميليه إلى فنجان شاى، وإلى زيارة إلى الدار الصحفية التى يعمل بها.. وسأل الصحفى رئيس الشرطة..

- هل كانت هذه أول مرة يرتكب فيها هذا الرجل جريمته؟

- لا أدرى.. يمكنك الاتصال بى بعد ساعة، قد تكون هناك مفاجأة، غادر الجميع المكان، وذهب

الصحفى وإميل إلى مقر الصحيفة، حيث طاف الصغير بأقسامها، واتصل الصحفى برئيس الشرطة ليسأله عما تم فى أمر اللص، وهتف:

- حقا؟! أنت لا تريد منى أن أبلغه؟.. إنها فعلا مفاجأة ضخمة..

التقطت عدة صور للفتى الصغير، وقال لم الصحفى فى النهاية.

- إن تفاصيل القصة سوف تنشر فى صحيفتنا..

احرص على أن تقرأها..

وحملته سيارة أجرة إلى بيت جدته وخلال الطريق طلب من سائق التاكسى أن يمر بالمقهى الذى جلس فيه اللص، وكان صاحبها يحتفظ له بالحقيبة والزهور.. أخذها وواصل رحلته للبيت، وعندما وصل احتضنته جدته وقبلته، ثم جذبته بشدة من شعره قائلة فى غضب شديد.

- أين كنت كل هذا الوقت؟

جاءت بولى وأمها من المطبخ بسرعة، وسألته ابنة الخال؟

- هل استرددت نقودك؟

- طبعا..

أخرج الست أوراق مالية من جيبه، وأعطى جدته ستين جنيها، وهو يقول...

- أمى تبعث بتحياتها وحبها.. لقد تأخرت بعض الوقت فى إرسال النقود، فقد كانت فى شغل شاغل، وهاهى تسدد ما عليها، وأكثر قليلا..

قالت الجدة: شكرا لها ولك.. خذ هذا الجنيه مكافأة لك على ما قمت به، فقد كنت شرطيا بارعا..

قدم إميل باقة الزهور الملفوفة فى الصحيفة، إلى خالته، وعندما كشفت عنها وجدتها قد جفت وذبلت.. اعتذر قائلا.

- بالأمس كانت رائعة عندما قطفتها أمى من الحديقة.. قالت الجدة وهى تضعها فى الماء، قبل أن تنسقها فى الزهرية

- لا بأس.. لا بأس.. هيا نتناول بعض الطعام.. لعلك جائع.. زوج خالتك لايعود من عمله إلا فى المساء.



- ١٠ -

بعد أن تناولوا الطعام خرجت بولى إلى الشارع بدراجتها اللامعة مع إميل، الذى كان يريد أن يركب الدراجة.. واسترخت الجدة لتستريح بعد عناء ما حدث، وانشغلت الخالة فى عمل فطيرة تفاح وكانت معروفة بإجادة صنعها واشتهرت بها..

وأثناء نزهة إميل فى شارع الجسر على الدراجة، جاء رجل شرطة ليسأله عن البيت رقم ١٥... تذكر إميل أنف التمثال، وسأل فى قلق ـ هل من شىء سىء وقع فى...



قال الشرطى: لا لا.. هل أنت إميل فيشر الشرطى السرى الصغير؟

- نعم ياسيدى..

لم يقل لهما الشرطى شيئا غير هذا ومضى إلى باب البيت ودق الجرس وفتحت الخالة وتنبهت الجدة من نومها ووقفت بولى وإميل يرقبان الموقف، وقال الشرطى...

- لقد جئت لإبلاغكم أن اللص الذى أوقع به إميل أمس هو واحد من أخطر لصوص البنوك، ونحن نبحث عنه منذ وقت طويل، وبعد تفتيشه عثرنا على كميات كبيرة من النقود داخل بطانة معطفه وقبعته السوداء.. آلاف الجنيهات!

فتح الجميع أعينهم فى ذهول.. والشرطى يضيف..

- منذ أسبوعين أعلن البنك عن مكافأة ضخمة لكل من يدلى ببيانات تقود إلى القبض عليه، وقد أعلن رئيس الشرطة أن هذه المكافأة ستكون من

نصيب إميل.. وأخرج الشرطى من جيبه عدة أوراق مالية، وراح يعدها ويقول:

- هذه خمسون جنيها لك يا إميل!

استضافت الأسرة رجل الشرطة، واحتضنت الجدة إميل قائلة..

- إننى لا أكاد أصدق .. إننى لا أكاد أصدق..

كان إميل صامتا طيلة الوقت بينما هتفت بولى

- الآن نستطيع أن ندعو كل الأولاد إلى الشاى.

وفى صباح اليوم التالى دقت جارة والدة إميل بابها فى سرعة ولهفة شديدتين، ففتحت لها، وهنا قالت الأم..

- إننى قلقة على إميل، لم أسمع منه أو عنه شيئا منذ سافر إلى المدينة، لذلك فإننى..

قالت الجارة: لقد جئت أحمل إليك أخباره، فهو بخير.. وقد تمكن من الإيقاع بواحد من أكبر لصوص البنوك.

ـ كيف عرفت كل هذا..؟

ـ اتصلت بى أختك تليفونيا، وطلبت أن تسافرى إليهم فى المدينة، فقد حصل ابنك على خمسين جنيها مكافأة له..

فى مساء ذلك اليوم كانت أم أميل فى القطار فى طريقها للمدينة وكان هناك بعض من أبناء القرية فى يد أحدهم صيحفة، نشرها بين يدى الأم مشيرا إلى صورة فى صدرها..

ـ أليس هذا هو ابنك إميل؟

ـ بلى .. إنه هو..

أعطاها الصحيفة لتقرأ العنوان المكتوب بخطوط عريضة (ولد من الريف يقوم بدور البوليس السرى ١٠٠ ولد يشاركون فى القبض على أخطر لص).

وروت الصحيفة القصة الكاملة لما حدث مع إميل منذ غادر القرية إلى أن وصل إلى بيت الجدة، وبعدها جاءه الشرطى حاملا المكافأة..

قرأت الأم الحكاية مرة بعد مرة، وأنهت قراءتها السابقة لها.. والذين من حولها يقولون لها..

ـ أنت بلاشك فخورة بابنك هذا!

كان إميل فى انتظارها فى محطة القطار.. وهتف قائلا..

ـ سوف أشترى لك يا أمى معطفا جديدا.. وأشترى لنفسى كرة قدم..

وصلا إلى البيت حيث كان الجميع فى الانتظار.. الجدة.. الخالة.. بولى.. والأولاد.. وفطيرة التفاح!، وقدم إميل أصدقاءه إلى أمه..

ـ بول، والقائد، وجيرالد، ووالتر، وروبرت، وتونى، وجان، وتوسداى الصغير، والباقين.. ولم تكن هناك مقاعد تكفى الجميع.. وقد شكرتهم الأم شكرا جزيلا على مساعدتهم لابنها، ثم وقفت الجدة قائلة..

ـ الآن، يجب أن تسمعونى يا أولاد..

وساد صمت عميق.. فواصلت كلماتها..

- أريد أن أقول لكم لماذا كنتم رائعين إلى أقصى حد.. لكننى أرجو ألا تكونوا فخورين إلى أقصى حد بما فعلتم..

تبادل الأولاد النظرات فيما بينهم دون أن ينطقوا بكلمة فاستمرت فى حديثها..

- إن من بينكم من كان يريد أن يقتفى أثر هذا اللص ويشارككم مغامرتكم البديعة المثيرة.. كان يريد بدون شك أن يطارده فى التاكسى.. وكان يرغب لو أنه ارتدى ثياب عامل المصعد الخضراء.. ويود لو أنه حضر المشهد الرهيب الذى حدث فى البنك..

والتقطت الجدة أنفاسها، والكل مشرئب يتمنى أن تلتقط أذناه كل حرف تنطق به..

- لكن واحدا منكم حُرم من كل ذلك.. فاتته الأحداث التى وقعت.. لم يشهدها بسبب بسيط هو أنه قبل أن يقوم بمهمة خاصة جدا.. رضى لنفسه أن يبقى داخل غرفة مقفلة عليه، لأنه وعد بأن يفعل ذلك..

اتجهت كل الأنظار إلى توسداى الصغير..

- نعم .. أنا أتحدث عنه.. بقى بجانب التليفون ليومين كاملين.. أدى واجبه على أفضل وجه.. والآن، عليكم أن تقفوا جميعا تحية واحتراما لهذا الشخص العظيم..

ودوى تصفيق حاد، وانحت الرؤوس نحوه فى جلال وحب..

انتهى الحفل.. كما ينتهى كل شىء جميل..

وتواعدوا على اللقاء قبل أن يغادر إميل المدينة عائدا إلى القرية..

وجلست الأسرة تتحدث..

قال إميل: لقد تعلمت درسا هاما وهو ألا أضع ثقتى فى كل الناس.

وقالت الأم: وأنا آمنت بأنه من الضرورى أن يتدرب الأولاد على السفر وحدهم فى سن مبكرة..

قالت الجدة: لا لا.. ليس هذا بصحيح..

سـألت بولى جـدتهـا: أمـا من شىء نتـعلمـه مما حدث؟

قالت الجدة: بل هنالك درس بليغ.. إن الحياة قد تكون صـعـبـة ومليـئـة بالمشـاكل لكن هنـاك أناس طيبين كثيرين يستطيعون أن يساعدونا ويقدموا لنا المعونة.. إنهم الأصدقاء!

(ختام)